

الكشاف

" ولقاهم نضرة وسروا " أي : أعطاهم بدل عبوس الفجار وحنهم نضرة في الوجوه وسروا في القلوب وهذا يدل على أن اليوم موصوف بعبوس أهله " بما صبروا " بصبرهم على الإيثار . وعن ابن عباس هـ : أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه ؛ فقالوا : يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما إن برآ مما بهما : ان يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلاث أصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبرت خمسة أقراص على عددهم فوضعوهم بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال : السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فأثروه وباتوا لم يذوقوا إلا الماء وأصبحوا صياما ؛ فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فأثروه ؛ ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك ؛ فلما أصبحوا أخذ علي هـ بيد الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال : ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم وقيام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها . فسأه ذلك فنزل جبريل وقال : خذها يا محمد هناك الله في أهل بيتك فأقرأه السورة . فإن قلت : ما معنى ذكر الحرير مع الجنة ؟ قلت : المعنى وجزاهم بصبرهم على الإيثار وما يؤدي إليه من الجوع والعري بستانا فيه مأكلا هنيئا وحريرا فيه ملبس بهي . يعني : أن هواءها معتدل لا حر شمس يحمي ولا شدة برد تؤذي . وفي الحديث : هواء الجنة سحسج لا حر ولا قر . وقيل : الزمهرير القمر . وعن ثعلب : انه في لغة طيئ . وأنشد : .
وليلة ظلامها قد اعتكر ... قطعتها والزمهرير ما زهر